الشواهد الاستعارية في الأحاديث النبوية-دراسة في متن (صحيح مسلم) أنموذجا

Evidences of Metaphor in the Ḥadīths of the Prophet:A Study in the Text of (Ṣaḥiḥ Muslim) as a Model

Dr. Abdul Karim
Assistant Professor, Wazir Muhammad Institute of Allied Health Sciences Gandhara University Peshawar:doctorabdulkarim33@gmail.com

Habib Nawaz Khan
Assistant professor, Department of Arabic, NUML, Islamabad:drhabibnawaz@gmail.com

Dr. Manzoor Ahmad
Assistant Professor, Department of Islamic Studies and Arabic,Gomal University, Dera Ismail khan:drmanzoor67@yahoo.com

Abstract

The researchers were interested in studying the metaphorical evidence in the Ḥadīths of the Prophet specially in the book "Ṣaḥiḥ al-Muslim" as a model for that, summarized the research in the introduction to the thesis the status of prophetic rhetoric among students and scholars old and new, and then proceeded in detail, first in the definition of metaphor language and idiomatically, and then deliberately to manifest this rhetorical type by selecting Ḥadīths that included evidences of metaphors. The aim of the study is to prove by research that the prophetic statement does not stop at the limits of accuracy and tightness in the formulation of the metaphor only, but goes beyond that to achieve educational and guidance and educational goals.

Keywords: Evidences of metaphor, Ḥadiths, Ṣaḥiḥ al-Muslim

إهتم الباحث بدراسة الشواهد الاستعارية فى الاحاديث النبوية فيتخذ من كتاب صحيح المسلم انموذجا لذلك ،يلخص البحث فى مقدمة الرسالةمكانة البلاغة النبوية لدى الطلاب و الدارسين قديما و حديثا ، ثم يشرع بالتفصيل،أولا فى تعريف الاستعارة لغة و اصطلاحاً ، ثم يعمد إلى تجلية هذا النوع البلاغي بانتقاء أحاديث تضمنت صورا استعارية ثم يورد عددا من الأحاديث النبوية يوجد فيها الصورة الاستعارية من خلال الحديث الشريف . والهدف من الدراسة أن نثبت بالبحث أن البيان النبوي لا يقف عند حدود الدقة و الإحكام فى صياغة الصورة الاستعارية فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى تحقيق غايات تعليمية و توجيهية و تربوية

تعريف الاستعارة:

هي لغة: "طلب العارية، يقال: استعار الثوب منه، أي: طلب منه أن يعطيه إياه عارية هي استعمال اللفظ فى غير المعنى الوضعى، لعلاقة المشابهة بين المعنى الوضعى والمعنى المجازى"[1].

واصطلاحا: "هي استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلى (تشبيها) مختصرا، لكنها أبلغ منه "[2]

كقولك: رايت اسدا فى المدرسة، فأصل هذه الاستعارة «رأيت رجلا شجاعا كالأسد فى المدرسة «فحذفت المشبه «لفظ رجل» وحذفت الأداة الكاف - وحذفت وجه التشبيه «الشجاعة» وألحقته بقرينة «المدرسة» لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا.

وأركان مستعار منه - وهو المشبه به

الاستعارة ومستعار له - وهو المشبه

ثلاثة ومستعار - وهو اللفظ المنقول

فكل مجاز يبنى على التشبيه (يسمى استعارة)

تقسيمات الاستعارة:

---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)،مختار الصحاح،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

Al-Razi, Zayn al-Din, Muḥammad ibn Abi Bakr ibn 'Abd al-Qadir al-Ḥanafi (d. 666 AH), Mukhtar al-Ṣiḥāḥ, Al maktaba Al-Asriya, Beirut –Fifth edition, 1420 AH / 1999 CE.

[2] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المكتبة العصرية، بيروت، ص:258

Al-Ḥāshemī, Aḥmad bin Ibrahim bin Mustafa Al-Ḥāshemī, jawahir al balagha fi al m'ānī wa al bayān wa al badie , Al maktabah al asaria, Beirut, p. 258

أولا: تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين (المستعار له والمستعار منه) إلى مصرحة، ومكنية.

1- الاستعارة المصرحة: : هي ما ذكر فيها المشبه به (المستعار منه) وحذف المشبه (المستعار له) كقول الوأواء الدمشقي[3]: فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد. فقد شبه اللؤلؤ بالدموع، والنرجس بالعيون، والورد بالخدود، والعناب بالأنامل، والبرد بالأسنان، فذكر المشبه به وحذف المشبه.

2- الاستعارة المكنية: هي التي ذكر فيها المشبه (المستعار له) فقط، وحذف فيها المشبه به (المستعار منه)، ورمز إلى المشبه به بشيء من لوازمه، كقوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ففى الآية قد شبه الذل بالطائر بجامع الخضوع، ثم حذف الطائر وأشير إليه بشيء من لوازمه وملائمه وهو الجناح.

ثانيا - تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى قسمين: أصلية، وتبعية.

1- الاستعارة الاصلية: وهي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسما غير مشتق. كقوله تعالى: {الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا} أي: خطأ، فلفظ العوج مستعار للخطأ، وهو اسم غير مشتق، وكقول الشاعر وهو يرثي ابنه:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ... وكذلك عمر كواكب الأسحار

فقد شبه الشاعر ابنه بالكوكب فى علو الشأن، وصغر الجسم، فلفظ الكوكب اسم جامد غير مشتق.

2- الاستعارة التبعية : وهي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسما مشتقا أو فعلا أو حرفا.

كقول الشاعر:

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ... فلسان حالي بالشكاية أنطق

أي: أدل، فشبه الدلالة بالنطق ثم اشتق منه اسم التفضيل وهو أنطق، وكقوله تعالى: {ولما سكت عن موسى الغضب} فقد شبه الله تعالى انتهاء الغضب عن موسى عليه السلام بالسكوت بجامع الهدوء فى كل، ثم اشتق منه فعل ماض وهو "سكت" فهي استعارة تبعية، وكقوله تعالى: {وحملناهم فى البر والبحر} والمعنى: على البر والبحر، ولكنه عبر هنا بحرف "فى" وهو

---

[3] هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقيّ، أبو الفرج، المعروف بالوأواء: (000 - نحو 385 هـ = 000 - نحو 995 م) شاعر مطبوع، حلو الألفاظ: في معانيه رقة. كان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ في دمشق. له " ديوان شعر - ط " الأعلام للزركلي 312/5.

حرف الوعاء والظرف، بدلا من حرف "على" وهو حرف الاستعلاء؛ لأن حرف الوعاء يفيد التمكن والاستقرار.

ثالثا- تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم إلى ثلاثة أقسام: مرشحة، ومجردة، ومطلقة.

1- الاستعارة المرشحة: هي الاستعارة التي ذكر فيها ما يلائم المشبه به، كقوله تعالى: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى} فقد شبه الاستبدال بالشراء؛ فاستعير الشراء للاستبدال، {فما ربحت تجارتهم} ترشيح؛ لأن الربح والتجارة يلائمان المشبه به (المستعار منه) وهو الشراء.

2- الاستعارةالمجردة: هي الاستعارة التي ذكر فيها ما يلائم المشبه، كقوله سبحانه وتعالى: {فأذاقها الله لباس الجوع والخوف} فاستعير اللباس لما يغشى الإنسان من أثر الجوع والخوف، والإذاقة تجريد؛ لأنها تلائم المشبه وهو أثر الجوع والخوف، وكقول الشاعر:

وعد البدر بالزيارة ليلا ... فإذا ما وفى قضيت نذوري

فاستعار الشاعر البدر لمحبوبته، والزيارة والوفاء تجريد؛ لأنهما يلائمان المشبه.

3- الاستعارة المطلقة: هي الاستعارة التي خلت من ذكر الملائم مطلقا، أو ذكر فيها ما يلائم الطرفين معا، كقوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} فقد شبه الله تعالى الدين الحق بالصراط المستقيم بجامع الاهتداء في كليهما، ولم يذكر فيه ما يلائم المشبه والمشبه به، وكقول الشاعر:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

فاستعار الأسد للرجل على سبيل الاستعارة التصريحية، ومقذف وشاكي السلاح مما يلائم المشبه ويناسبه، واللبد والأظفار التي لم تقلم مما يلائم المشبه به ومن أوصافه، فقد قرنت الاستعارة ههنا بما يلائم الطرفين.

الفرق بين الاستعارة والتشبيه:

ذكر الجرجاني حالتين للمشابهة يمكن التفريق بينهما، وهي كالتالي:

أولا: أن تسقط ذكر أولا: المشبه حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أرَدْتَه؛ وذلك أن تقول: "عنت لنا ظبية"، وأنت تريد امرأة، و"وردنا البحر"، وأنت تريد الممدوح، فأنت في هذا الكلام إنما تعرف أن المتكلم لم يرد المعنى الموضوع له الاسم في اللغة بقرائن؛ كدليل الحال، أو بمقام السؤال، أو بفحوى الكلام، أو نحو ذلك، ولو لم توجد القرائن، لكان انصرف ذهنُكَ إلى حقيقة الاسم؛ وهو الحيوان أو البحر، ولم تفهم مراد القائل، وهذه الحالة هي حالة الاستعارة.

ثانيا: والحالة الثانية :أن تذكر كل واحد من المشبَّه والمشبَّه به؛ فتقول: "زيد أسد"، و"هند بدر"، وهذه الحالة لا يمكن أن ينصرف فيها ذهنك إلى الحقيقة الموضوع لها الاسم الثاني، وهي الأسد

كحيوان؛ لأنه من المحال أن يكون الشيء رجلًا وأسدًا فى نفس الوقت؛ وإنما يكون رجلًا بصفة الأسد، وهذه الحالة هي التشبيه[4].

فوائد الاستعارة:

الاستعارة فى البلاغة العربية لها العديد من الفوائد، منها:

الشواهد الاستعارية فى الاحاديث النبوية فى (صحيح المسلم) منها:

1- قول رسول الله ﷺ "وحَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السُّلَمِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"

فى هذا الحديث الشريف شبه النبي ﷺ بقصر بني على خمس قوائم ليس سواء فى قونها بل فيها دعامة يستقر بها وغيرها مكملات كاشفات للقوة ،سياج له من التصدع والإنهيار.

فى الحديث الامستعار منه: بناء والمستعار له:الاسلام ،المستعار :دعائم يستقر بها قرينة: قرينة حالية تفهم من سياق الكلام،و نوع: المكنية.

2- ومن قوله : "حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[5]

---

[4] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، أسرار البلاغة، مطبعة المدني بالقاهرة، ص 320 – 322.
Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahmān ibn Muḥammad Al-Jurjānī, Asrar al-Balaghah, Matbat al-Madani Cairo, pp. 320-322.

[5] النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة الرقم:58
Al-Nisapurī, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayri, Ṣaḥīḥ Muslim, Dar Ihya al Kotob al-Arabia, Faisal Issa al-Babī al-Ḥalabī - Cairo NO:58

فى الحديث بيان ايمان أن الايمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وله أجزاء أدنى وأعلى وفيه اثبات التفاضل فى الايمان وتباين المومنين فى الدرجات.

المستعار منه:شجرة،والمستعارله: الايمان ، المستعار: الشجرة تتشعب شجرة مختلفة،وقرينة: حالية تفهم من سياق الكلام،ونوع: مكنية.

3- و من ذلك قوله (ﷺ(: " اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله و ما هنّ ؟ قال : الشرك بالله و السحر ، و قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ، و أكل الربا ، و أكل مال اليتيم ، و التولي يوم الزحف ، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.[6]"

فى الحديث الشريف أراد النبي الكريم ﷺ(أن ينهى عن المحرمات السبعة ، فبدأ كلامه بأسلوب مشوّق ليجذب المتلقي إليه فى معرفة الجواب ، فى قوله : (اجتنبوا السبع الموبقات).

وفى الحيث الشريف أختار النبي ﷺ فعل الأمر (اجتنبوا) معناه " أي ابتعدوا وهي من باب الافتعال من الجنب ، و هو أبلغ من أبعدوا و احذروا و نحو ذلك" و " لأنّ نهي القربان أبلغ من نهي المباشرة . ثم بيّن هذه الموبقات فذكر منها("و أكل الربا و أكل مال اليتيم") و يظهر أنّ قول النبي الكريم قد حوى على صورة استعارية بنيت من خلال تجسيم المال فصار طعاما يأكله آخذ الربا ، و سالب مال اليتيم ، و قد عبّر النبي الكريم (ﷺ(عن ذلك بالأكل " لأنه أعم وجوه الانتفاع [7]"و هو أقوى تعبير عن الجشع و الطمع و فساد نفوس مرتكب هاتين الكبيرتين إذ لا نية لديه لإرجاع المال المسلوب لأنه لا سبيل لرد الشيء الذي يؤكل على الصورة التي كان عليها ، و هذا يستلزم إصراره على أخذ المال بغير حق فاقتضى أن يكون فعلهما من الموبقات . وهذا مما يستدعي انفعال المتلقي ، و يرمي فى ضميره الخوف و الحذر من الإتيان بهذه الموبقات لأنها هلاك و دمار له ، و هذا من غايات الحديث الشريف الذي يسعى دائما لبناء الإنسان و حفظ حقوقه و بالتالي بناء المجتمع المتماسك.

---

[6] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم ،: 92/1.

Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Ṣaḥīḥ Muslim, : 1/92.

[7] عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦: 153/1

Abd al-Raouf bin Taj al-Arefin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadī Manawī, Fayd al-Qadeer, Al maktabah al tejaria al kubrah – Egypt Edition: 1, 1356: 1/153

وقال **أحمد بن إسماعيل الكوراني الشافعي:** "وقال ابن عباس لما سئل عنها إلى سبعمئة أقرب. قال بعض المحققين في توجيه قوله: الكبيرة ما توعد عليه الشارع: أو كان قبحه مساويا أو زائدا على ما توعد عليه. وهذا مما لا يشك فيه؛ فإن عظم الذنب إنما هو بالنظر إلى هتك حرمة الله تعالى. ألا ترى أن البول في الكعبة لم يذكر أحد أنه من الكبائر، مع أن عاقلا لا يتوقف فيه؟"[8]

4- و من الصور الاستعارية في قوله ﷺ :" وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ: يَثْرِبَ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ"[9] قوله " أُمرت بقريةٍ تأكل القرى ، يقولون يثرب ، و هي المدينة ، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد أراد (أن يُبيّن فضل المدينة المنورة على غيرها فصدّر كلامه بقوله (ﷺ)أُمرت بقرية) أي " أمرت بالهجرة إليها و استيطانها [10]"ثم ذكر فضلها بقوله (تأكل القرى) فاستعار الأكل للمدينة و هو من سمات الأحياء كالإنسان و غيره ليقدم دليلا حسيا مادياً على غلبة فضلها على فضل غيرها من القرى الأخرى. و يظهر في قوله (تأكل القرى) هيئة متكررة مستمرة بدلالة صيغة المضارعة ، و لما كان الأكل للحي ضرورة ترافقه مدى حياته و تكون سبباً في استمرار وجوده . فاستعارته للمدينة دليل على استمرار سلطانها و منعتها و قهرها للقرى الأُخرى على مر الزمان.

---

[8] الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،1:369

Al-Kouranī, Ahmed bin Ismail bin Othman bin Muḥammad, Al-Shafi'ī, Al-Kawthar Al-Jarri to Riyadh hadiths of Al-Bukhẖri, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon Edition: 1, 1429 AH - 2008 AD, 1:369

[9] امام مسلم، صحيح مسلم، الرقم:488

Imam Muslim, Ṣaḥiḥ Muslim Number:488

[10] النووي (ت676هـ)، شرح صحيح مسلم ط1 ، المطبعة المصرية بالأزهر ، 1349، 1930م : 9/154.

al-Nawawī, Sharh Ṣaḥiḥ Muslim, 1st Edition, Egyptian Press at Al-Azhar, 1349, 1930 AD: 9/154.

قال أبو جعفر: فتأملنا هذا الحديث فوجدنا قوله ﷺ: " أمرت بقرية " على معنى: أمرت بالهجرة إلى قرية , ووجدنا قوله ﷺ: " تأكل القرى " بمعنى قوله: يأكل أهلها القرى[11] , كما قال الله عز وجل: {وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون} [12] بمعنى: وضرب الله مثلا قرية كان أهلها آمنين مطمئنين , وكان ذكر القرية فى هذا كناية عن أهلها , وأهلها المرادون بما ذكر فيها لا هي , والدليل على ذلك قوله عز وجل: {بما كانوا يصنعون} [13]

5- "وَعن ابي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فيجِيءُ الْقَاتِلُ فيقُولُ: فى هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فيقُولُ: فى هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي. وَيَجِيءُ السَّارِقُ فيقُولُ: فى هَذَا قُطِعت يَدي ثمَّ يَد عونه فَلَا يَأْخُذُونَ من شَيْئا "

قوله: "تقيء الأرض"، ((قض)): معناه أن الأرض يلقى من بطنها ما فيه من الكنوز، وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدل عليه قوله: ((أمثال الأسطوانة)) وشبهها بالأكباد حبا لأنها أحب ما هو مجني فيها، كما أن الكبد أطيب ما فى بطن الجزور وأحبه إلى العرب، وبأفلاذها هيئة وشكلا كأنها قطع الكبد المقطوعة طولا. النهاية: سمى ما فى بطن الأرض قطعا تشبيها وتمثيلا، واستعار القيء للإخراج.

قال الطيبي: "اقول قوله: "أفلاذ كبدها" استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية، شبه الأرض بالحيوان ثم خيل لها ما يلازم الحيوان من الكبد، فأضاف إليها الكبد على التخييلية لتكون قرينة مانعة من ارداة الحقيقة ثم فرع على الاستعارة القيء ترشيحا".[14]

---

[11] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الطحاوي، شرح مشكل الآثار،مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ، 5:81

Al-Taḥāwī, Abu Ja’far Ahmed bin Muḥammad bin Salāma bin Abdul Malik bin Salamah, Sharaḥ Mushkil al-Āasār, Moassisa Al-Resāla Edition: First -1415 AH, 5:81

[12] [النحل: 112]

Al Naḥal:112

[13] [النحل: 112]

Al Naḥal:112

[14] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) 3439:11

6- و من الصور الاستعارية قوله (ﷺ): " وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»"[15]

فی قوله "اشتروا أنفسكم" صورة استعارية أبرزت النفس البشرية مجسمة على صورة سلعة للبيع لذا فنحن أمام ثلاثة عناصر و هي : البائع و الشاري و الثمن ، لكن اللافت هنا أنّ الشاري هو البائع نفسه ، فالذي يشتري نفسه من الله يكون قد باعها له و يكون ذلك باتباع ما جاء به الإسلام من الإيمان بالله تعالى و أداء الطاعات و اجتناب المحرمات فيغدو بيعه رابحاً لأنه ينال رضى الرحمن و الفوز بالجنة ، و قد استعار النبي الكريم (ﷺ) البيع للنفس لفهمه الطبيعة البشرية التي جُبلت على حب المال و الفرح بالربح و بغضها للخسارة

7- و من الصور الاستعارية حض النبي الكريم على تزوج المرأة ذات الدين كما في قوله (ﷺ:" تُنكح المرأة لأربع : لمالها و لحسبها و جمالها و لدِيْنِها فاظفرْ بذات الدين تربَتْ يداك."[16]

ففی الحديث الشريف استعار الرسول ﷺ الغنيمة للمرأة ذات الدين ، و استعار الظفر للدلالة على الزواج بها ، إذ لا يقترن الطالب بها إلا بعد قتال ونزاع مرير ، وفيه إشارة إلى اضطراب و انفعال الراغب فی الزواج إذ تميل نفسه إلى الغنية أولا فذات النسب فصاحبة الجمال ثم تأتي صاحبة الدين أخيرا ، و إعادة ترتيبه لهذه الصفات يتطلب منه أن يدخل فی صراع نفسي عنيف

Sharaḥ al Tayebī ala Mishakat al Maṣābīh (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,11:3439

[15] امام مسلم، صحيح مسلم:الرقم:351

Imam Muslim, Ṣaḥīḥ muslim, No:351

[16] امام مسلم، صحيح مسلم : 2/ .1086

Imam Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, 2:1086

بين العقل الذي يميل لما يصلح له فى الآخرة ، و بين النفس التي تميل إلى زخارف الدنيا و اتباع الهوى ، و لهذا كانت استعارة الظفر فى هذا الموضع مناسبة تماماً لمعنى الحديث.

فى الحديث النبوي الشريف صور نهضت من خلال استعارة صفة من صفات الإنسان أو عضواً من أعضائه لتشخيص المعاني و الأفكار.

قال غانم غالب: "وإذا كان ينبغي للرجل أن يبحث عن ذوات الدين، فينبغي أيضا للمسلمة أن تبحث عن الرجل الصالح، عن المسلم التقي النقي، صاحب الخلق، كما أمر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى، قال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد» رواه الترمذي: 1084، وحسنه الألباني فى صحيح سنن الترمذي.

والرغبة عن ذوات الدين، ورغبة المسلمة عن المسلم الصالح يستحق بحق أن يكون من منكرات الأفراح، لما يجره على الأمة من الويلات الكثيرة، من حياة زوجية مليئة بالنكد والمشاكل، وأولاد سوء تربوا على أيدي والدين منحرفين.

ونحن نرى فى هذا الزمن والله المستعان من يتساهل فى هذا الأمر كثيرا، فيزوج الرجل ابنته من تارك الصلاة وهو يعلم أن أمره دائر بين الكفر والفسق والعياذ بالله، ومن شارب الخمر، كما نرى ونشاهد.

وقد يصل الأمر إلى أبعد من هذا فيزوج ابنته من رجل يسب الذات الإلهية ويسب دين المسلمين والعياذ بالله، فعدا عن كون الزواج باطلا لأن الزوج كافر بمسبته هذه، فماذا سيكون مصير الأسرة إذا كان الرجل فيها يسب الذات الإلهية؟"[17]

8- و من الصور الاستعارية التي نهضت من خلال تشخيص المعاني ومنحها عضواً من الأعضاء البشرية ، قوله الرسول الكريم (ﷺ "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[17] غانم غالب غانم، منكرات الأفراح ،:ص:14

Ghānim Ghālib Ghānim, Munkarāt al Afrah p:14

قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِی أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِی أَهْلِ الْغَنَمِ"[18]

قوله (: " رأس الكفر نحو المشرق" .فمن المعلوم أنّ الرأس اشرف واعظم عضو فی الإنسان والحيوان و غيرهما ، إذ تقع فيه معظم الحواس و منه تدار جميع العمليات الفكرية والعقلية و العاطفية و العصبية و غيرها ، و من ثمة تستحيل الحياة بدونه و استعارته إلى الكفر بحيث صار إنسانا ضخماً يتمدد فی الأرض و يستقر أهم عضو منه (الرأس) نحو المشرق للدلالة على حقيقة مهمة هي أنّ الكفر قد استبدّ بأهل المشرق و رسخ فيهم و فرض إرادته عليهم ، فأذعنوا له و خضعوا حتى صار لها ضرورة لا حياة لهم بدونه و لا بقاء ، و غدا يتحكم فيهم كما يتحكم الرأس بالجسد.

"و فی ذلك إشارة شدة كفر المجوس لأنّ مملكة الفرس و من أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة ، و كانوا فی غاية القسوة و التكبر و التجبر ، حتى مزّق مَلِكَهم كتاب النبي ﷺ و استمرت الفتن فی المشرق .[19]" و لشدة تحكم الكفر فيهم إذ كانوا يعبدون النار[20].

9- ومن ذلك قوله "وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَنَسٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ"[21]

---

[18] امام مسلم، صحيح مسلم، الرقم:85

Imam Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, No:85

[19] ابن حجر عسقلانی، فتح الباري ، 6 /405.

Ibn e Ḥajar Asqālnī, Fataḥ al Bārī, 6:405

[20] انظر : عمدة القاري: 9/15.

Umadh al Qārī 9:15

[21] امام مسلم، صحيح مسلم الرقم:2

Ṣaḥīḥ al Muslim No:2

فى هذ الحديث الشريف شبه الرسول الكريم هنا رمضان بالشخص العزيز المبارك الذي يكون لمجيئه بين المؤمنين هيبة ووقار، وهذه استعارة مكنية حيث حُذف منها المشبه به "الشخص المبارك" وذُكر المشبه "رمضان" مع ذكر صفة من صفات تتعلق بالمشبه به وهي"المجيء" والجامع بينهما ما يترتب على مجيئه من خير واحترام.

10- ومن ذلك قول الرسول ﷺ " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[22]

فى هذه الحديث المبارك يوجد "الاستعارة المكنية" هنا بدأت من (الإسلام) وهو المشبّه، وحُذف المشبه به وهو الرجل، إذ شُبّه الإسلام بالرجل الغريب، وبقي دلالة على هذا التشبيه (بدأ غريبًا)، فشُخّص الإسلام بالكائن الحيّ والغريب فى أول أمره وآخره.

وقال زين الدين رجب الحنبلي: "يريد به أن الناس كانوا قبل مبعثه -ﷺ- على ضلالة عامة، كما قال النبي -ﷺ- فى حديث عياض بن حمار الذي خرجه مسلم (9): "إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب". فلما بعث النبي -ﷺ- ودعا إلى الإسلام لم يستجيب فى أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيله، وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته، يؤذى غاية الأذى، وينال منه وهو صابر على ذلك فى الله عز وجل، وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين، يطردون ويشردون كل مشرد، ويهربون بدينهم إلى البلاد النائية، كما هاجروا إلى الحبشة مرتين، ثم هاجروا إلى المدينة، وكان منهم من يعذب فى الله، وفيهم من قتل، فكان الداخلون فى الإسلام حينئذ غرباء.ثم ظهر الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة وعز، وصار أهله ظاهرين كل الظهور، ودخل الناس بعد ذلك فى دين الله أفواجا، وأظهر الله لهم الدين، وأتم عليهم النعمة.وتوفى النبي -ﷺ- والأمر على ذلك، وأهل الإسلام على غاية من الاستقامة"[23]

---

[22] امام مسلم، صحيح المسلم الرقم:232

Ṣaḥīḥ Muslim No:132

[23] .زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ،ص:316

Zain al-Din, Abd al-Raḥman ibn Aḥmad ibn Rajab, Kashf al-Karba fi wasf haal ahlil gharba,, p. 316

11- ومن قوله ﷺ "حدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"[24]

فی هذا الحديث الشريف"لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ" شبهت به حال من يخطئ مرة، ويستفيد من هذا الخطأ، فلا يعود ثانية إليه، بحال المؤمن الذي لدغ مرة من ثعبان مختبئ فی حجره فلم يقترب الى جحر مرة ثانية أو من غيره ثانية، فتقول لهذا الإنسان: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والحديث لا يريد هذا المعنى بل قصد المعنى المجازی .

نتئج البحث:

إن الحديث النبوي يشمل الجمال الاستعاري فی أسلوبه وبيانه كما هي من أحسن الوسائل البيانية الّتي تميل إليها النفوس البشرية لهذا شغفت العلماء والبلغاء باستعمال الصور الاستعارية لميلها إلى الاتساع فی دقة التعبير والمعاني,فی هذا البحث تتبعنا الصور الاستعارية فی الاحاديث الأحاديث النبوية وخاصة فی صحيح المسلم أنموذجا.

فوجدت هذا النوع بأنواعها المختلفة من الاستعارة التمثيلية,والاستعارة التصريحية الأصلية ,والاستعارة المكنية التخيلية وقد حصلت منها فوائد عديدة منها:

1. إضفاء الجمال على النص :الاستعارة تجعل النص أكثر جاذبية وجمالًا من خلال استخدام الصور البلاغية.
2. التعبير عن المفهوم والمعاني بطرق أنيقة مبتكرة، تساعد الاستعارة فی التعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير تقليدية، مما يضفی على النص عمقًا وإبداعا.
3. توضيح المعاني المجردة :يمكن استخدام الاستعارة لتوضيح الأفكار المجردة أو المعقدة من خلال ربطها بأشياء ملموسة ومعروفة.
4. إثارة الخيال :تساهم الاستعارة فی تحفيز خيال القارئ أو المستمع، مما يجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق.

---

[24]امام مسلم،صحيح مسلم ، الرقم الحديث :63

Imam Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth No 63

5. تعزيز التأثير العاطفى :يمكن للاستعارة أن تعزز من التأثير العاطفى للنص، مما يجعله أكثر تأثيرًا وقوة.
6. سعة اللفظ
7. إيراد المعنى فى صورة دقيقة مقربة إلى الذهن، وإلى غير ذلك من الفوائد البلاغية.

فمجمل القول أن الاستعارة لها أهمية هام فى ترسيخ معاني الكلمات فى النفوس البشرية ,وقد أستعملت فى الرسول ﷺ لتوضيح معاني الألفاظ الجلالية وغرسها فى قلوب المسلمين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License